"من عجائب الدنيا الثمانية"

قيل في قديم الزمان انه توجد في الدنيا سبعة عجائب ، ولكن يمكن القول انه توجد ثمانية ، و «العجيبة الثامنة» الاخيرة هي اعجبها !! ويعود فضل اكتشافها الى حرب تشرين ! حيث اصبحت هذه « العجيبة » سمة من سماتها الخاصة ، وهي ان كل المقاييس والمبادىء والقوانين قد انقلبت واصبحت لنا اخرى!! وها هي بعض من قصص هذه العجيبة..

اميركا اصبحت صديقة للعرب ، صانعة للسلام ، نيكسونها يستقبل في القاهرة استقبال الفاتحين وكأنه العابر لخط بارليف في تشرين!! فسبحان مغير احوال اميركا واحوال حكامنا « العرب » ، فبالامس القريب كانت اميركا عدوة الشعوب ، عدوة العرب ، تحاربهم مع اسرائيل. فانتوم زرع الموت في مصنع (ابو زعبل) ، نابالم قتل الزهور في مدرسة بحر البقر للاطفال، هذه الفانتوم الاميركية الصنع جعلت جنوب لبنان حرائق ودمارا ، والمخيمات آثارا لحرب ماضية. وقرى الجولان اصطبغت بالسواد بعد ان زارتها الصواريخ الاميركية ـ الاسرائيلية ...

اميركا ايها الاخوان تغيرت .. فقدرة قادر تغير كل شيء الم تسمعوا بالقاتل المجرم الذي اصبح قديسا رحيما !!

انسوا كل ما قيل عنها فحرب تشرين غيرتها و « زعل » « العرب » معها قد انتهى وشعارنا هو : الصلح سيد الاحكام و « العرب » اصحاب تقاليد فهم اول من يغفر للاخر « ذنوبه » اذا كانت لديه ذنوب !! المهم هو ان اميركا تحولت لجانب « العرب » !!

فلا تستغربوا ايها الاخوان .. فبغمضة عين نسوى الامور من جديد ويعاد ترتيب الاوضاع بصورة جذرية كما قال ذلك نيكسون والسادات!!

الشمس ايها « العرب » ستشرق عليكم من الغرب، فانتظروها ، مدوا ايديكم لها ، تحسسوا دفئها ـ فهي الخير الذي اكتشفناه بعد حرب تشرين .. اليست عجيبة تلك ايها الاخوان ان تشرق الشمس من الغرب ؟!

لكم تغير نيكسون في ايامه الاخيرة .. فحرب فيتنام لم تستطع تغييره ، واذا ببلسم سحري يضعه فيصل والسادات والباقون فيتحول كل شيء .. حتى انها حولت نفطنا الذاهب لاميركا الى بضائع ومساعدات اميركية ستزيل عن فلاحي كشيش كابوس الاقطاع !! والنسوة الحافيات سيغرقن بالحلي ... اميركا « امنا » الحنون الراعية لابنائها الصغار في هذه المنطقة !!

فها هي تعطي كل دولة بالعدل حاجتها التي تنقصها .. فاسرائيل ستعطيها ١٥٠ طائرة فانتوم .. و ٣٠٠٠ مليون دولار وكل حاجة حربية تنقصها ...

ايها الاخوان العقلاء .. انسوا كل ما قيل عن اميركا.. عليكم بفتح صفحة جديدة من العلاقات ... ارفعوا عاليا ... كؤوس الويسكي واشربوا نخب ضيوفنا من بلاد العم سام !! ثم انتظروا..

ومكتب مقاطعة اسرائيل لا يعرف من يقاطع !.

بعدما اثارت القوى الوطنية موضوع بيع النفط الايراني لاسرائيل ، اخيرا صحا مكتب المقاطعة من نومه العميق ـ كنوم اهل الكهف ـ فاستفسر « مضطرا » من حكومة صاحبة الجلالة الشاهنشاهية الايرانية عن صحة تلك الاخبار ! فكان رد حكومة ملك الملوك في بلاد فارس ، ان النفط يباع عند الموانىء الايرانية ولذلك فحكومة صاحب الجلالة غير مسؤولة بعد ذلك عن وجهته!!

ولما كان كلام الملوك مقدسا ، اي قابلا للتصديق ومقنعا لمكتب « المقاطعة » ، او قد يكون مكتبنا لا يزال نصف صاح من نومته تلك فاقتنع ايضا !! المهم بالنسبة له انه « اقتنع » .. وبناء على ذلك قرر المكتب ملاحقة الشركات المالكة للسفن الحاملة للنفط الاسرائيلي ! ولحد الان لم يستطع المكتب معرفة جنسيات تلك السفن !!

صح النوم يا « مقاطعة » ... هل نسيتم الخبر الذي ذكرته صحيفة (يديعوت احرونوت) الصهيونية عن ان البواخر الحربية الايرانية تقوم بحراسة تلك السفن الناقلة للنفط حتى البحر الاحمر لتتولى بعدها هذه المهمة السفن الحربية الاسرائيلية !! قد نعذركم ايها السادة لانكم « لا تحسنون » العبرية جيدا ، ولكن هذا الخبر نشرته صحف عربية تنطق بلغة الضاد !..

لكم العذر اذا كنتم مصابين بمرض فقدان الذاكرة .. ولكن لا بأس بتذكيركم !.

ولكم العذر ايضا اذا كنتم مصابين بالصمم او بقصر النظر ، وفي الحالة هذه عليكم بتغيير اسم مكتبكم من « مكتب مقاطعة » الى مكتب « ذوي العاهات » فذلك افضل لكم !!!

ايها الاخوان .. كونوا بعيدي النظر فايران جارة « عزيزة » « صديقة » « مسلمة » ، « شاركتنا » في « مواقفنا المصيرية » ، كحرب تشرين مثلا !. لا تستغربوا !! نعم والله في حرب تشرين شاركتنا ايران ، اي حلف (السنتو) شارك فيها صدقوا ما قاله امير عباس هويدا رئيس وزراء ايران للحوادث اللبنانية بتاريخ ١٩٧٣/١١/٢٠ ... واكثر من ذلك ، ايران تقدم حسناتها لدولنا العربية فعصر قبضت (١٠٠٠) مليون دولار ، سوريا ١٥٠ مليون ، المغرب ٣٠ مليون ، الاردن ١٠ مليون ، وحساب بالمليون للسودان !! فما دام الثمن يقبض مقدما وبالدولار فعلينا ان ننسى جزرنا العربية المحتلة، وارض عمان العربية ، وعلينا ان نقتنع ونصمت مثلما اقتنع مكتب « المقاطعة العربي » هذا ،

ومثلما تريد (الحوادث) اقناعنا عن قتال ايران من اجل تحرير فلسطين ، ولربما غدا سيقولون ان اسرائيل قاتلت ضد اسرائيل من اجل تحرير فلسطين بعد ان تسبقها بذلك اميركا !! لا يستغرب احد هذه العجيبة !! فكل شيء يتغير الى نقيضه، ولكن عليكم قبل كل شيء ان تطردوا اولئك المتطرفين الذين همهم الوحيد اثارة الفتن والمشاكل وعرقلة عودة القدس لنا !! لا تتعجبوا فكل شيء محتمل ، فلربما غدا يقال لنا ، ان الخليج لم يكن منطقة عربية ، فتاريخنا مزور !! واخيرا في اوروبا يطلقون سراح الفدائيين وبعض دولنا العربية تسجنهم، اليست هذه كلها قصصا عن الاعجوبة الثامنة .. اعجوبة تصبح فيها الخيانة وطنية ... و « فك الارتباط تحريرا » ...

ولكن مهلا ... الارض تلد ابناءها والارض لا تتغير .

محمود جواد